

سيناريو تركي بإخراج أوروبي.. نهاية مؤجلة لأزمة اللاجئين

أردوغان يتوق إلى نصر سياسي وقادة أوروبا في حاجة لتجنب كابوس النازحين



مفاوضات لا تحتمل إلا للمصالح

هذه المسرحية ليست أخلاقية، فالاحتمال الأقوى هو استجابة أوروبا لابتنزاع أردوغان الذي يقوم على أساس "ادعوا لي ما أريد وإلا سارسل اللاجئين إلى أراضيكم". ويرى مراقبون أنه بات حرياً بالذين نسوا موجة الخوف من الأجانب والعداء لهم التي اجتاحت القارة الأوروبية منذ خمس سنوات، وقيل أن توقف تركيا تدفق اللاجئين إلى أوروبا، أن يبتكروا المشهد الذي حدث الأسبوع الماضي عندما دفع أردوغان بعدة آلاف من اللاجئين إلى الحدود مع اليونان، على أمل بوبرهم الوصول إلى أوروبا.

ولجات اليونان إلى بنود حالة الطوارئ في الاتفاقيات الأوروبية، وأوقفت قبول طلبات اللجوء السياسي. كما ظهرت مخاطر حدوث أعمال عنف من جانب الحراس المحليين ضد اللاجئين، وتعلت أصوات السياسيين اليمينيين المتطرفين المحذرة من الأجانب.

والآن لا يمكن تخيل ما الذي يمكن أن يحدث إذا قرر مئات الآلاف من اللاجئين السوريين والأفغان والإيرانيين والقادمين من آسيا الوسطى عبور الحدود التركية نحو القارة الأوروبية. وفي هذه الحالة يمكن لقادة الاتحاد الأوروبي اتهام أردوغان بتحويل اللاجئين إلى سلاح سياسي، لكنهم سيتحملون نصيبهم من المسؤولية عن فشل إصلاح أنظمة الهجرة الأوروبية وترك بلادهم مكشوفة أمام التهديدات التركية.

في الوقت نفسه من الصعب موافقة الأوروبيين على منح أردوغان كل ما يطلبه مثل حرية حركة المواطنين الأتراك بين دول الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك فإن أردوغان سيوافق على تأجيل هذه المطالب لأن مساحة المناورة أمامه محدودة. فالرصيد السياسي للرئيس التركي يتراجع، وحزبه فشل في انتخابات المحليات التي أجريت في العام الماضي وبخاصة في المدن الكبرى، وقيادات مهمة من حزبه انشقت عنه وقررت تشكيل أحزاب جديدة لمنافسته. كما أن طموحات أردوغان على المسرح الدولي تتعثر في سوريا، حيث أدى اتفاق وقف إطلاق النار هناك إلى ترك الكثير من المواقع التركية محاصرة أو مكشوفة.

في المحصلة فإن أردوغان في حاجة ماسة إلى نصر سياسي، والأوروبيون في حاجة ملحة للإبقاء على اللاجئين بعيداً عن حدودهم. لذلك يمكن للأوروبيين أن يشحنوا أسلحتهم كيميائية كما فعلوا، لكنهم في النهاية سيرسلون المساعدات التي يريدونها أردوغان، وهذه هي النهاية شبه المؤكدة للمسرحية التركية الأوروبية، أما تصور نهاية مختلفة فإنه يحتاج إلى حبكة مغايرة لجوه مسرح كابوكي وقدر كبير من الخيال لا يتوافر لدى المشاركين في هذه المسرحية.

بأكثر من 4.1 مليون لاجئ منهم 3.7 مليون لاجئ سوري، وأدى تجدد القتال بين قوات الرئيس السوري بشار الأسد وقوات المعارضة المسلحة في محافظة إدلب إلى موجة نزوح جديدة للاجئين السوريين نحو تركيا. كما أنه من غير المحتمل أن يراهن مئات الآلاف من المشردين الذين يعيشون في مخيمات الإيواء على اتفاق وقف إطلاق النار بين أردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وعندما يتجدد القتال في إدلب وهو أمر حتمي، سيزداد ضغط اللاجئين على حدود تركيا بشكل استثنائي.

شروط التفاوض

بحسب جوش يفرض المنطق السليم أنه على الاتحاد الأوروبي تحسين الشروط المالية لاتفاق اللاجئين لعام 2016 مع تركيا، والذي وافق من خلاله الأوروبيون على دفع 6 مليارات دولار لمساعدة اللاجئين في تركيا. ولما كانت

مضض ويعد استخدام بعض الشعارات الانتخابية على بقاء اللاجئين في بلاده. وإذا كانت هذه هي النهاية الحتمية للمسرحية، فإنه كلما تم الوصول إليها أسرع، كان ذلك أفضل. ويقول بوبي جوش إن منح أردوغان الفمن الذي يسعى إليه من وراء استخدامه لورقة اللاجئين بسرعة، يعني تخليص هؤلاء اللاجئين الذين يواجهون بالفعل صعوبات لا يمكن تخيلها، من الشعور بالإهانة لاستخدامهم كأدوات في هذه المهزلة القبيحة. فنقلهم إلى الحدود التركية الأوروبية على أمل دخولهم إلى قارة أوروبا، ثم إعادتهم من هناك بقتال الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي هو بالتأكيد شكل من أشكال انتهاكات حقوق الإنسان.

وأضاف جوش "في الحقيقة لا توجد مكاسب يمكن أن تبرر السماح باستمرار أزمة إنسانية بهذا الحجم الكبير. فمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تقدر عدد اللاجئين في تركيا

وأعرب عن استيائه من الجانب الآخر. وتحدث أردوغان إلى شعبه، بعد عودته، عن الأوروبيين الذين يتهربون من القيام بمسؤولياتهم تجاه هذه المسألة الإنسانية للملايين من اللاجئين. في المقابل يتحدث القادة الأوروبيون عن أردوغان الذي يستخدم هذه الأزمة الإنسانية لكي يبتز القارة الأوروبية.

وعندما كان كلا الجانبين يعرف أن هذا الكلام الحماسي لن يؤدي إلى شيء، يرتفع الستار عن الفصل الثاني من المسرحية، حيث يتحرك الطرفان نحو الوصول إلى حل. وقد أملت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لرغبتها في الوصول إلى حل، وسوف يحذو قادة أوروبا الآخرون حذوها.

وسيجون من مصلحة الجميع المتعلقة بالحمل الأمريكي التحرك بسرعة نحو الفصل الثالث من المسرحية الذي يشهد النهاية السعيدة للأزمة، حيث يتعهد الأوروبيون بتوفير المزيد من الموارد لتركيا، وسيوافق أردوغان على

تتواصل الاتهامات المتبادلة بشأن أزمة الفارين من حرب إدلب شمال شرق سوريا، بين أنقرة والعواصم الأوروبية وخاصة مع اليونان المتمسكة بأن تركيا تحاليت على أوروبا بدفعها لإغراقها بنازحين غير حقيقيين غالبيةهم ليسوا سوريين بل من جنسيات مختلفة. هذه المعركة المفتوحة يرى فيها الكثير من المحللين أنها لا تعدو أن تكون مسرحية تركية أوروبية.

واعتبرت النمسا توجه اليونان بتأكيد أنها ستقدم مساعدات عسكرية إلى اليونان لمنع دخول طالبي اللجوء.

أزمة مستفحلة

قال رئيس وزراء النمسا سيباستيان كورتز في مؤتمر صحفي مشترك عقده مع نظيره اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، بالعاصمة النمساوية فيينا، إن بلاده ستدعم اليونان من أجل حماية حدود الاتحاد الأوروبي، وأنه كلف المسؤولين النمساويين داخل وكالة حماية الحدود الأوروبية (فرونتكس)، لدعم أثينا.

وأضاف كورتز "قررنا إرسال وحدة عسكرية خاصة ومدربة وطائرة دون طيار ومعدات مختلفة، لدعم الشرطة اليونانية على أفضل وجه في حماية الحدود".

وأوضح أن بلاده ستقدم مساعدات مالية بقيمة مليون يورو لرعاية اللاجئين في اليونان.

ولفت كورتز إلى أن اليونان تفعل كل ما بوسعها لحماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، معرباً عن ترحيبه بوقوف الاتحاد الأوروبي إلى جانب اليونان التي لا ترغب في استقبال طالبي اللجوء على أراضيها.

وعلى عكس ما يظهر علنا من حرب كلامية بين الجانبين التركي والأوروبي في هذه القضية، يذهب مراقبون إلى الاعتقاد بأن المسألة لا تعدو أن تكون مسرحية سيئة الإخراج.

وأكد محلل أمريكي أن الخلاف الدائر حالياً بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ودول الاتحاد الأوروبي بشأن أزمة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين في تركيا ليست أكثر من مسرحية من نوع كابوكي الياباني، حيث يعرف كل أطرافها نهايتها لكنهم يؤخرونها.

وفي التحليل الذي نشرته وكالة بلومبرج للأنباء لبوبي جوش، المحلل الأمريكي من أصل هندي، فإن الفصل الأول من هذه المسرحية شهد لقاء غير ناجح بين أردوغان والاتحاد الأوروبي بشأن مصير الملايين من اللاجئين في تركيا، حيث عرض كل جانب موقفه

واشنطن - لا تهدأ الأزمة المتصاعدة بشأن اللاجئين النازحين من شمال شرق سوريا نحو أوروبا بعدما فتح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان حدود بلاده مع اليونان للسماح للاجئين باجتياز حدود أوروبا.

وفيما تم الحديث عن بؤادر انفراجة في هذه الأزمة الإنسانية عقب لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع قادة الاتحاد الأوروبي، تنذر كل المعطيات الجديدة أن القضية ستستفحل أكثر لتتكرر بالنهاية أزمة عام 2015.

وأصبح أردوغان من جديد أزمة اللاجئين، بتصعيد خطابه الأربعاء وتوجيه انتقادات لاذعة إلى اليونان قال فيها "إن الاستجابة اليونانية تجاه المهاجرين الذين يحاولون عبور الحدود لا تختلف عما فعله النازيون"، متعهداً بـ"إبقاء البوابات الحدودية مفتوحة أمام اللاجئين المتجهين إلى أوروبا".



بوبي جوش
لا توجد مكاسب
يمكن أن تبرر السماح
باستمرار أزمة إنسانية

وذكر الرئيس التركي في اجتماع لكتلة حزبه في البرلمان في أنقرة "لا يوجد فرق بين ما فعله النازيون وملك المشاهد على الحدود اليونانية"، مع عرض صور تظهر الشرطة اليونانية وهي تطلق الغاز المسيل للدموع على المهاجرين أثناء محاولتهم عبور الحدود.

وتعليقاً على صور أظهرت أيضاً أن المهاجرين تعرضوا للضرب أو الجرح على أيدي الشرطة اليونانية وتجريدتهم من متعلقاتهم وتركهم فقط بملابسهم الداخلية، قال الرئيس التركي "تعذيب نازي".

في المقابل، أبدت اليونان من جديد حرصها على رفض ورقة الضغط التي تلعبها أنقرة لإخضاع أوروبا بتسوية مداخلها البرية الحدودية مع تركيا بقوات عسكرية تمنع دخول كل من يظلم اللجوء إليها.

هدية أثينا لأنقرة: معتقل سرّي للنازحين في اليونان

وقال أحد السكان رفضاً للكشف عن اسمه إن "الجيش كان يطلب منا نقل المهاجرين إلى الجهة المقابلة، الآن يقوم بها بنفسه".

وفي نهاية الأسبوع الماضي نفت الحكومة تقريراً لمجموعة دعم للمهاجرين ذكر أن باكستانياً قضى بنيران القوات اليونانية على الحدود.

تقارير تتحدث عن احتجاز اليونان للمهاجرين على الحدود التركية في موقع سرّي خارج نطاق القانون تمهيداً لطردهم

وتابع أنهم ينتظرون من المسؤولين اليونانيين، فتح تحقيق حول ادعاءات ممارسة سلطات أثينا، العنف والتصرّفات غير القانونية بحق طالبي اللجوء.

هذا ويواصل طالبو اللجوء الانتظار في المنطقة الحدودية الفاصلة بين تركيا واليونان، مترقبين فرصة العبور إلى الأراضي الأوروبية، وسط تعرضهم لعنف سلطات أثينا.

ويفترس انتظار طالبي اللجوء للعبور إلى الأراضي الأوروبية، مع اتهامات توجه لأثينا بممارسة مختلف أنواع العنف ضدهم، ومنها إطلاق قنابل الغاز المسيلة للدموع، بشكل مباشر ضد طالبي اللجوء.

ومنذ 27 فبراير، بدأ تدفق طالبي اللجوء إلى الحدود الغربية لتركيا اثر تصاعد الحرب في محافظة ادلب بشرق شمال سوريا، عقب إعلان أنقرة أنها لن تعيق حركتهم باتجاه أوروبا.

ورفضت الحكومة اليونانية تقرير الصحفية وشدد المتحدث باسمها أن "ليس هناك ما نخفيه". وقال المتحدث ستيليوست بيتساس للصحافيين "إذا كانت نيويورك تايمز على علم بذلك، لا أرى كيف يبقى مخيم اعتقال كهذا سرا". وأضاف "ليس هناك مخيم اعتقال سرّي في اليونان. جميع المسائل المتعلقة بحراسة الحدود أو بالأمن، شفافة، السنور والقانون اليوناني والقواعد الأوروبية يتم تطبيقها".

وقالت نيويورك تايمز إنها تأكدت من وجود الموقع من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية وشهادات. وأجرت الصحفية مقابلة مع سوري قال إنه اقتيد إلى الموقع القريب من قرية بوروس الحدودية. وكانت فرق وكالة فرانس برس الموجودة في المكان قد شاهدت جنوداً يضعون مهاجرين في البات عسكرية، وقامت حفلات صغيرة أخرى من دون لوحات بأحد المهاجرين الذين كانوا يجوبون الشوارع.

ورفضت وزارة الهجرة في الرد على سؤال الأسبوع الماضي حول مصير المهاجرين الذين يقبض عليهم بعد عبور نهر إغروس ودخول اليونان. وأكد يونانيون في المنطقة وأشخاص أمضوا وقتاً على الحدود تطبيق تلك الممارسات.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

وتستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

وتستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.



تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.

تستخدمها اليونان لمنع تكرار أزمة المهاجرين عام 2015. وكان قرابة نصف مليون لاجئ قد وصلوا الجزر اليونانية في بحر إيجه التي تقع على مسافة قريبة من الساحل التركي، في موجة 2015، وانتقل غالبيتهم إلى البر الأوروبي.